عندما يشرق الأمل

تروي لنا كتب السيرة عند حديثها عن غـزوة الخنـدق، ومـا جـرى فيهـا مـن أحـداث جسـام وأمـور عظـام، إن المسلمين - لما كان يوم الخندق - عرضـت لهـم صـخرة لا تأخذ منها المعاول، فاشتكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجـاء وأخـذ المعـول فقـال: (بسـم اللـه)، ثـم ضرب ضربة، وقال: (الله اكـبر... أعطيـت مفاتيـح الشـام، والله إني لأنظر قصورها الحمر الساعة)، ثم ضـرب الثانيـة فقطع أخرى، فقال: (الله اكبر... أعطيت فارس، والله إني أبصر قصر المدائن الأبيض الآن)، ثـم ضـرب الثالثـة فقـال: (بسم الله)، فقطع بقية الحجر، فقال: (الله اكبر... أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصـر صـنعاء مـن مكـاني) [قـال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن].

وفي تلك الأثناء التي أخذت فيهـا الخطـوب بالصـدور، والكروب بالنحور، وزلزل المسلمون زلـزالاً شـديداً، يقـف الرسول الكريم صلى الله عليـه وسـلم، ليبعـث الأمـل فـي قلوب الجند ويعدهم بحسن المآل... (الله أكبر... ابشروا يا معشر المسلمين بفتح الله ونصره... الحديث).

وياله من موقف عظيم وقفه الرسول القائد صـلوات ربي وسلامه عليه... المدينة محاصرة بعشـرة آلاف مقاتـل من كفار قريش وحلفائهم من غطفان ومن تبعهم من أهـل نجد، وبنو قريظة نقضوا العهد، وطعنوا المسلمين في اشـد السـاعات ظلمـة، وفـي أحـرج الأوقـات وأعسـرها، والمنافقون لا هم لهـم إلا بـث الشـائعات والأراجيـف الـتي يريدون من خلالها خلخلة الصف المجاهد، وبث الفرقة بيـن أفراده، وهـا هـو القـرآن الكريـم يسـجل لنـا وصـفاً دقيقـاً لأقـوالهم وأحـوالهم: {وإذ يقـول المنـافقون والـذين فـي قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً}، {وإذ قالت طائفة منهم يأهـل يـثرب لا مقـام لكـم فـارجعوا ويسـتأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعـورة إن يريدون إلا فـراراً}، {ولـو دخلـت عليهـم مـن أقطارهـا ثـم سـئلوا الفتنـة لآتوهـا ومـا تلبثـوا بهـا إلا يسـيراً}، {قـل لـن ينفعكـم الفـرار إن فررتـم مـن المـوت أو القتـل وإذاً لا تمتعون إلا يسيراً... إلى آخر الآيات} الـتي تـبين حـال هـذه الشـجرة الخبيثـة - شـجرة المنـافقين - والـتي لا تطعـم إلا العلقم، ولا تسقى إلا السم.

فـي هـذه الأجـواء الـتي يقـرص فيهـا الجـوع والـبرد المســلمين، والمرجفــون قــد ملأوا المدينــة بــاراجيفهم والأحزاب يحاصرون المدينة يقف الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ليعلن للدنيا جمعاء؛ إن المسـلمين لـن يهزمـوا الأحزاب فحسب، بـل سـيفتحون فـارس والشـام واليمـن، وسط تحدٍّ لتلك الجموع الباهتة التي كـانت تحيـط بالمدينـة المنورة من كل حدب وصوب.

ومن يتأمل ذلك الموقف العظيم الـذي وقفـه رسـول الإسـلام، يـدرك تمـام الإدراك عظمـة القيـادة الـتي قـادت المسلمين إلى النصر في تلك الغزوة، ويعلم علم اليقين أن دور القيادة في تلك اللحظات العصيبة هي زرع الأمـل فـي قلوب الجند، وبث الثقة في أفئدتهم بقرب نصر الله، {حتى إذا استيئس الرسل وظنـوا أنهـم قـد كـذبوا جـاءهم نصـرنا فنجـي مـن نشـاء ولا يـرد بأسـنا عـن القـوم المجرميـن... الآية}.

هاتف والصعاب تحدق فيه وهو في ساح الزمان وحيدُ
مسلمٌ يا صعاب لن تقهريني صارمي قاطع وعزمي أكيدُ
من دمائي في مقفرات البراري يطلع الزهر والحيا والورودُ

وحتى بعد انتصار المسـلمين، يقـف الرسـول الكريـم ليرفع معنويات أصحابه، ويحمسهم على القتال، قائلاً لهـم: (الآن نغزوهم ولا يغزونا).

والنــاظر اليــوم إلــى حــال المســلمين عمومــاً - والمجاهدين خصوصاً - يرى انهـم بحاجـة ماسـة إلـى مثـل ذلك الموقف الذي وقفه الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم، فالمجاهد اليوم غـدا مطـارداً مـن قبـل الأعـداء، ولـذا فهـو مطالب دائماً - والحال هذه وأجهزة المخابرات تطارده ليل نهـار - أن يـزرع الأمـل فـي قلبـه، وقلـوب مـن معـه، وان ينادي...

الله أكـبر... أبشـروا يـا معشـر المسـلمين، سـتفتح عليكم البلدان بلداً بلداً، وسنقيم الدولة الإسلامية، وسنعلن الخلافـة الراشـدة... . ابشـروا أيهـا المسـلمون فـي كـل مكـان... إن نصـر اللـه لآتٍ... سـتفتح رومـا وواشـنطن وموسكو وطرابلس والقاهرة والرياض وغيرها.

لكن أُبشر هذا الكون إجمعه إنا صحونا وسرنا للعلا عجبا
بفتيةٍ طهر القرآن أنفسهم كالأُسْدِ تزأر في غاباتها غضبا
عافوا حياة الخنا والرجس فاغتسلوا بتوبة لا ترى في صفهم جُنبا

إن وجود مثل هـذه الـروح القتاليـة الـتي تتطلـع إلـى الأمام، وتستشرف المستقبل، تعين كثيراً على الصبر علـى أراجيف المرجفين، وتخذيل المخـذلين، وتثـبيط المثبطيـن، وطعن المنافقين...

"ابشروا يا معشـر المسـلمين"؛ كلمـات تـزرع املاً... تحيي قلوباً... تثبت أرجلا...

وهكذا كانت قيادته صلى اللـه عليـه وسـلم لاصـحابه، وها هو نفس الموقـف نـراه فـي غـزوة بـدر يـوم أن أعلـن الصـحابة رضـوان اللـه عليهـم اسـتعدادهم لبـذل دمـائهم وأرواحهم ومهجهم في سبيل رفـع رايـة هـذا الـدين، وقـف الرسول القائد صلوات ربي وسلامه عليه فـي القـوم مثبتـاً لهم قبل أن تبدأ المعركة يقول: (سيروا وابشروا فـان اللـه وعدني إحدى الطـائفتين، واللـه لكـأني انظـر إلـى مصـارع القوم)...

صلى عليك الله يا علم الهدى يا خير من فوق البسيطة قد بدا

وها هو نفس الموقف نراه في هجرته صلى الله عليه وسلم مع صاحبه الصديق رضي الله عنه من مكة المكرمـة إلى طيبة - والأعداء يبحثون عنه ويطلبونه حياً أو ميتاً - لما لحقه سراقة بن مالك، وإذا بالنبي صـلى اللـه عليـه وسـلم يدعو على سراقة فتسيخ قوائم فرسه في الـتراب، ويـوقن بنبوة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت الذي لا يأمن فيه حتى على حياته، إذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يبشر سراقة بسواري كسرى، وسط ذهـول سـراقة ودهشته.

لقد كانت مواقف عظيمة خلدها التاريـخ لنـا، لنتأسـى به صلى الله عليـه وسـلم فـي حياتنـا، وخاصـة ونحـن نـرى تكالب الكفرة من كل مكان لضـرب الإسـلام وأهلـه، وبـدل أن يصيبنا الخور، ويتملكنا الخـوف والجبـن وتصـبح ألسـنتنا مرتعـاً خصـباً لبـث الشـائعات مـن حيـث لا نـدري... أهـي

شائعات أو أراجيف، بـدل ذلـك كلـه يجـب أن نقـف ونعلـن للدنيا بأسـرها؛ إننـا ثـابتون علـى هـذا الطريـق بـإذن اللـه، وسوف نزلزل عروش الكفر فـي كـل مكـان ولسـان حالنـا يردد.

حق الجهاد فليس عنه خيارُ وغلت مراجل ما لهن قرارُ

خيل المنايا أسرجت فتأهبي حطين إن رحاك سوف تدارُ

عن مجلة الفجر

منبر التوحيد والجهاد
* * *
ten.esedqamla.www//:ptth
sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد
* * *
ten.esedqamla.www//:ptth
sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة
sw.dehwat.www//:ptth
esedqamla.www//:ptth
hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
ten.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www